

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



كلية التربية
مجلة شباب الباحثين

المضامين التربوية لبعض القضايا الفلسفية من منظور فكر ما بعد الحداثة

(بحث مشتق من رسالة علمية تخصص أصول التربية)

إعداد

أ. د. مصطفى رجب
أستاذ أصول التربية المتفرغ
كلية التربية - جامعة سوهاج

أ. د. عماد صموئيل وهبة
أستاذ أصول التربية ووكيل كلية
التربية لشئون البيئة وخدمة المجتمع
بكلية التربية - جامعة سوهاج

أ. أحمد محمد أحمد نايل
باحث ماجستير - قسم أصول التربية

مجلة شباب الباحثين في العلوم التربوية العدد الخامس - أكتوبر ٢٠٢٠ م
Print:(ISSN 2682-2989) Online:(ISSN 2682-2997)

المضامين التربوية لبعض القضايا الفلسفية من منظور فكر ما بعد الحداثة .

مقدمة البحث:

تعد فلسفة ما بعد الحداثة من أهم الفلسفات الحديثة التي دخلت المجال التربوي في الوقت الراهن وذلك نتيجة للتطورات العلمية التي نادت بها هذه الفلسفة عن الفلسفات التي سبقتها أو التقليدية وحيث أنها جاءت مخالفة لفلسفة الحداثة ومشروعها التنويري الذي قدس العقل الإنساني وآمنت بكل ما توصل إليه من معارف كونية ومعرفية، ومن ثم فإن الدراسة الحالية تقوم بدراسة هذه القضايا كلا على حدا لكي تظهر المحور الرئيسي لهذه الفلسفة في مختلف مجالات الحياة والتي تتطلب من الفلاسفة والمفكرين في الوقت الراهن إعادة ترسيخ هذه القضايا والقيم الأخلاقية في المجتمع.

مشكلة الدراسة:

نظراً لوجود حاجة ماسة لتطبيق تربوي لبعض القضايا الفلسفية من منظور فكر ما بعد الحداثة وتعد قضية الوجود من أقدم قضايا الفلسفة على الإطلاق حيث تصل بداياته إلى العصر اليوناني على يد كبار الفلاسفة وهو يبحث في مسائل الكون وخالقه ومعنى الكينونة ووحدة الوجود، وأيضاً قضية المعرفة تعد من أهم القضايا الفلسفية في الوقت الراهن لأنها تبحث في ماهية وشرعية المعرفة بالنسبة للتقدم العلمي الذي يشهده العالم اليوم ولا يكون بعيد عن المجال التربوي والعملية التربوية وكذا قضية القيم والأخلاق والتي تعد من أكثر القضايا التي تناادي بها معظم الأدبيات الحديثة حيث تعمل قضية القيم والأخلاق من خلال فكر ما بعد الحداثة على المحافظة بالبيئة والتي يأتي المحافظة على المجتمع وواجباته واحترام الإنسان لأخيه، ومن ثم فإن دراسة هذه القضايا تصبح ضرورة الآن وتتحدد مشكلة الدراسة في التساؤل الرئيسي التالي:

ما أهم القضايا الفلسفية من خلال فكر ما بعد الحداثة ومضامينها التربوية؟

أسئلة الدراسة:

- ١- ما المقصود بقضية الوجود ومضمونها التربوي؟
- ٢- ما المقصود بقضية المعرفة ومضمونها التربوي؟
- ٣- ما المقصود بقضية القيم والأخلاق ومضمونها التربوي؟

المضامين التربوية لبعض القضايا الفلسفية من منظور فكر ما بعد الحداثة .

أهداف الدراسة:

تتحدد أهداف الدراسة الحالية فيما يلي:

- ١- التعرف على قضية الوجود ومضمونها التربوي.
- ٢- توضيح غاية ودراسة قضية المعرفة.
- ٣- معرفة ما تنادي به القيم والأخلاق من خلال فكر ما بعد الحداثة.
- ٤- الاستفادة من هذه القضايا الفلسفية في التعليم.

أهمية الدراسة:

تستمد الدراسة الحالية أهميتها من خلال الآتي:

- ١- أن قضية الوجود من القضايا الفلسفية الهامة في الوقت الراهن والتي تتصل بخالق الكون.
- ٢- توضيح بعض الجوانب المهمة لقضية المعرفة في المجال التربوي.
- ٣- العمل على استعادة القيم والأخلاق من خلال فكر ما بعد الحداثة.
- ٤- تعد الدراسة الحالية محاولة لتقديم المضمون التربوي لبعض القضايا الفلسفية من خلال فكر ما بعد الحداثة.

منهج الدراسة:

نظرًا لطبيعة الدراسة الحالية والتي تخص فلسفة ما بعد الحداثة فقد اعتمد الباحث على المنهج الوصفي الذي يقوم بتحليل وتفسير النصوص الفلسفة وكذا شرح وتحليل وتفسير المصادر المختلفة^(١).

الإطار النظري للدراسة:

أولاً: ما المقصود بقضية الوجود:

الوجود أو علم الوجود **Ontology** وهو فرع قديم من فروع "الفكر الفلسفي الذي يبحث في معنى الكينونة والوجود أي أصل الأشياء جوهرها وأول من إستعمل هذا المصطلح الفلاسفة اليونان الأوائل ولكن بعض المؤرخين والمفكرين يرجع إستعماله إلى أرسطو حين وصف الفلسفة الأولى بأنها العلم الذي يدرس الوجود بما هو موجود والانطولوجيا بصفة عامة

(١) بشير صالح الرشدي، مناهج البحث التربوية رؤية تطبيقية مبسطة، الكويت، دار الكتاب الحديث للنشر.

المضامين التربوية لبعض القضايا الفلسفية من منظور فكر ما بعد الحداثة .

ارتبطت بالموجود الأعظم وهو الإله. ويعد جلوكيتوس أول من دونه في قاموسه الفلسفي في بداية القرن السابع عشر الميلادي^(١).

١ - الوجود والميتافيزيقيا:

بداية لابد من معرفته الفرق بين هذين المصطلحين الهامين في تاريخ الفلسفة، فالميتافيزيقيا Metaphysics هي فرع من الفلسفة وتعني دراسة ما وراء الطبيعة والكون أي تتعامل مع المبادئ والأسس الأولية، التي تقوم عليها الأشياء ويعد هذا الفرغ غالبًا العلم المطلق للوجود والواقع والمعرفة لأنه يبحث في ظروف إمكانيتها^(٢).

٢ - الخلفية التاريخية للوجود:

يرى أنصار ما بعد الحداثة أن الأنطولوجيا الغربية بدأت مع أفلاطون وظلت كذلك حتى ظهورها، إن المنظومة الأفلاطونية ترى أن الإيمان بوجود عالم المثل "عالم الحق المطلق والمثل الثابتة وهو عالم كلي متجاوز لعالمنا له هدف وغاية من جهة ومن جهة أخرى عالم مادي يحجب عالم المثل"، ويمكننا التوصل إلى المعرفة عن طريق الحواس والعقل ويمكننا التوصل إليها من خلال اللغة، ولكن كل ما نصل إليه من معنى هو ظلال هذا العالم الكلي الثابت المتجاوز حيث يطلق عليه فلاسفة ما بعد الحداثة " الحضور"، أو "المدلول المتجاوز" وهو معادل "الإله" في الديانات التوحيدية إضافة إلى ذلك أن المعنى الذي نصل إليه بسند إلى ميتافيزيقيا التجاوز فهناك علاقة وثيقة وحتمية بين ما يسمى الحقيقة وبين ما يسمى الميتافيزيقيا^(٣).

٣ - الوجود في فلسفة ما بعد الحداثة:

اهتمت فلسفة ما بعد الحداثة بقضية الوجود اهتمامًا كبيرًا، عندما قامت بنقد وتفسير الحداثة للوجود والتي تسير على النقيض من آرائها، حيث ترى ما بعد الحداثة أنه لا توجد كليات للوجود ثابتة ومن أي نوع سواء أكانت مادية أو روحية ولا توجد ثنائيات ((لأن

(١) حربي عباس عطيتو، مدخل إلى الفلسفة ومشكلاتها، الإسكندرية، أورينال للطباعة والنشر، ٢٠٠٨م، ص ١٥٣.

(٢) سيمون مالباس، ما بعد الحداثة، ترجمة باسل المسالمة، سوريا، دار التكوين للنشر والتوزيع، ٢٠١٢، ص ١٩٢.

(٣) عبد الوهاب السيري، وفتحي التريكي، مرجع سابق، ص ٨٢.

المضامين التربوية لبعض القضايا الفلسفية من منظور فكر ما بعد الحداثة .

المشروع ما بعد الحداثي قائم على القضاء على خرافة الحقيقة الكلية للإنسان، لأن هذه الحقيقة تستدعي عالمًا متماسكًا ومتجاوزًا لعالمنا المادي الذي نعيش فيه^(١).

٤ - الحضور والغياب كأحد المفردات لفهم الوجود:

الحضور والغياب أحد المفردات أو الكلمات التي تم استعمالها من قبل دريدا أحد الفلاسفة الذين اهتموا بالتفكير كأحد الاستراتيجيات لفلسفة ما بعد الحداثة والذي يؤكد أن الحضور والغياب أحد الأشياء التي يصعب معرفتها بصورة كلية ولكن يجب أن يجزأهم لفهم الأشياء التي تحتويها الكلمتان، حيث أن الوجود يمثل الحضور في الأشياء وأنه حضور زمني يتحدد في اللحظة التي يكون عليها وفيها والغياب العكس من ذلك تمامًا.

إن جميع إجراءات التفكير التي قام بها دريدا تخضع لهذا الحضور والغياب فضلاً عن مفهوم الاختلاف ونقد التمرکز وحول نقطة معينة واحدة والعالم كله يتجدد حسب قول دريدا في الحضور والغياب " وأن الفلاسفة السابقين لم يعقلوا شيئاً سوى تأويل العالم بأشكال مختلفة وأن ما يهم هو تحويله"^(٢).

٥ - ميتافيزيقيا الحضور لفهم الوجود:

لقد رفض دريدا الميتافيزيقيا القائمة على سلطة العقل فقط دون غيره من الوصول إلى الحقائق والقبول النتائج التي نتوصل إليها عن طريق العقل فقط والمتمثلة في ميتافيزيقيا الحضور التي رفضها دريدا وتمرد عليها، وجاءت قراءات دريدا للنصوص مختلفة وأن كتاباته التي وصفها كلها اكتشافات للفكر الغربي وأن الميتافيزيقيا التي تعرفها تكمن خلف تفكيرنا أما ميتافيزيقيا الحضور يؤدي إلى ارتياب في تفكير الإنسان حول فهمه الوجود وإلى اختلافات في أفكار الإنسان وأنها تحدي إمكان تحديد الوجود بوصفه حضوراً.

"إن ميتافيزيقيا الحضور هي وجود سلطة أو مركز خاص يعطي الكلمات والكتابات والأفكار معناها ويؤسس مصداقيتها وحيث أن اللغة تكتسب مصداقيتها من إحالتها إلى هذا المركز أو تلك السلطة وأن الكلمات المستخدمة تعني حضوراً لتلك السلطة الخارجية، إن ميتافيزيقيا

(١) عبد الوهاب المسيري، فتحي التريكي، الحداثة وما بعد الحداثة، دمشق، دار الفكر العربي للنشر، ٢٠٠٣م، ص ٨٤.

(٢) عبد الأمير الشمري، دراسات مختارة في الفلسفة الغربية المعاصرة، القاهرة، مكتبة مدبولي، ٢٠١٢م، ص ٢٨٥.

المضامين التربوية لبعض القضايا الفلسفية من منظور فكر ما بعد الحداثة .

الحضور هذه هي منطقة الوجود هذا^(١). إن كل ما قصده دريدا Darreda من ميتافيزيقيا الحضور هو أنه لا يوجد شيء ثابت مطلق حيث أن هذه الميتافيزيقيا ظلت سائدة في التراث الغربي حتى المشروع الحداثي وأثبتت عدم قدرته على فهم الوجود والعالم وأنه ليس هناك حقائق مطلقة عن فهم الوجود، بل إن الحقائق يضيفها المجتمع نفسه بجوانبه الثقافية المتعددة أي أن الوجود "أو الإله" يكون لدى كل إنسان تصور خاص عنه.

٦ - استخلاص عام لقضية الوجود:

تعد فلسفة ما بعد الحداثة فلسفة نقدية للفلسفات التي سبقتها فلسفة الحداثة التي سيطرت على مجمل الحياة في الحضارة الأوروبية، ومن ثم فإن هذه الفلسفة تبحث عن خيارات جديدة تخرج القضايا الفلسفية من قالبها التقليدي، حيث يمكن عرض الملامح العامة لمبحث أو قضية الوجود كالتالي:

- لا ترتبط فلسفة ما بعد الحداثة بدين معين وعقيدة ثابتة، بل كل إنسان له الفكر الخاص تجاه ما يؤمن به.
- إن الحقائق الغيبية الثابتة لا مكان لها في فلسفة ما بعد الحداثة، لأن مرحلة الحداثة جعلت دور الدين في مرحلة ثابتة.
- عدم تصديق الحقائق التي تأتينا عن طريق العقل فقط لأن الحواس جزء لا يتجزأ من معرفته الحقائق.
- القضاء على المركزية الإنساوية أي أن الإنسان ليس مركز الكون والطبيعة فقط.
- تفترض فلسفة ما بعد الحداثة أن العالم مادة في حالة حركة دائمة لا قصد لها وأن العالم يتيح الأشياء بصورة مفاجأة.
- لا تعطي اهتمام فلسفة ما بعد الحداثة إلى كلمات مثل حق - يقين - مطلق، لأن هذه الأشياء ترجعنا إلى ميتافيزيقيا الماورائية التي لا تجدي ولا تقدم جديد.
- الحقائق ليس مسلمة وواحدة، بل هي حقائق متعددة يصوغها الإنسان نفسه ويختار ما يريده من قناعات وعقائد، والتكيف مع هذه الحقائق والإذعان له وهذا يعد مدخل للحالة

(١) جون ستروك، البنيوية وما بعدها من ليفي ستروس إلى دريدا، ترجمة محمد عصفور، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون، سلسلة عالم المعرفة، العدد ٢٠٦، ١٩٩٦م، ص ٢١٥.

المضامين التربوية لبعض القضايا الفلسفية من منظور فكر ما بعد الحداثة .

العدمية في التفكيكية عند جاك دريدا، وهي الهوة، التي لا قرار لها خفى النص مبعثر ومنتشر وأن الإنسان يفهم هذه النصوص حسب مراده.

٧- المضامين التربوية لقضية الوجود في فلسفة ما بعد الحداثة:

تقوم الدراسة الحالية باستخلاص بعض المضامين التربوية لمبحث الوجود لتكون إضافته يمكن الاستفادة بها في المجال التربوي والعملية التربوية.

■ تقوم قضية الوجود في فلسفة ما بعد الحداثة على إعادة وصياغة المفاهيم والمسلمات التي كان يؤمن بها عقل الحداثة في بعض النظريات العلمية منذ زمن بعيد وقد أثبتت اليوم أنها لا جدوي من تطبيقها اليوم لأنها لا تقدم جديد في الوقت الحاضر، مما يؤدي إلى ضرورة تجديد الخطاب المعرفي والتربوي والذي أصبح مطلب ضروري لمواكبة التطورات العلمية الحديثة.

■ تقوم قضية الوجود في فلسفة ما بعد الحداثة بعض المعايير والآليات التي يمكن وضعها في المناهج الدراسية والتي ترشد الطلاب في مرحلة النشء إلى تصور وافي عن خالق الكون وهو الله سبحانه وتعالى.

■ دراسة الميتافيزيقيا ووضع في المنهج المدرسي في مرحلة ما بعد الحداثة تمكن الطالب من فهم طبيعة الغيبيات للأشياء وتجعله على دراية بما يدور حوله من ظواهر كونية وكيفية التعرف على أسباب حدوثها. وهو ما يعرف بالمنهج التحويلي.

■ إن الحقائق المطلقة الموجودة في الكتب المدرسية تثبت الآن عدم فائدتها لأحداث العصر الذي نحيا فيه ومن ثم فلا بد من تغييرها، وتتغير المناهج الدراسية باستمرار لأن العالم في تغير مستمر.

■ إن الحقائق الحياتية التي نحياها متعددة وليست واحدة لأن كل لحظة العالم يصيبه التغير وهذا يتطلب تغيير في سبل التربية وطريقة عرضها من وقت لآخر. وهو ما يعرف بالتربية المتجددة.

■ تنمي قضية الوجود في الطلاب فكرة الخيال ووجود العالم الافتراضي، حيث يجعلهم مبدعين ومبتكرين لأشياء جديدة لم تكن موجودة من قبل أو أشياء موجودة ويحدث لها تطوير، حيث أن الخيال والعالم الافتراضي ليس إلا وسيلة لبلوغ غاية أسمى تجلب المنفعة للعالم.

المضامين التربوية لبعض القضايا الفلسفية من منظور فكر ما بعد الحداثة .

■ لم يعد الإنسان مركز للكون والطبيعة والأشياء والكل يسعى من حوله لأنه الوحيد القادر على إنتاج المعرفة، مما يدعو الى القول "أن المعلم ليس هو مصدر المعرفة الوحيد الموجود في حجرة الدراسة ولكن هناك معارف متعددة يمكن اكتشافها بالنقاش والحوار التي تتم مع الطلاب بصورة تلقائية".

ثانياً : مبحث المعرفة في فلسفة ما بعد الحداثة:

١- الخلفية العامة للمعرفة:

تعد قضية المعرفة ثاني أهم القضايا الفلسفية التي لا غنى عنها لفيلسوف التربية حيث أن نظرية المعرفة من أهم النظريات الفلسفية منذ عهد الفلسفة الأول وقد جرت العادة بين مؤلفي ومحربي الفلسفة والتربية أنه ليس هناك فروق بين نظرية المعرفة والمعرفة والمعروفة بمصطلح الابستمولوجيا **Epistemology** " ويدل الابستمولوجيا في المعاجم الفلسفية والتربوية أنه مشتق من الكلمة اليونانية **Episteme** والتي تعني المعرفة أو العلم ولفظ **Legos** يعني النظرية أو الدراسة ومن ثم فإنها تعني حرفياً نظرية العلم أو نظرية المعرفة^(١).

٢- التصور الفلسفي للمعرفة:

وفلسفة ما بعد الحداثة مثل غيرها من الفلسفات اهتمت بمبحث المعرفة أو نظرية المعرفة وقد خالفت فلسفة الحداثة، حيث ركزت الحداثة على العقل الإنساني الخالص في بناء المعرفة وأن العقل وحده هو القادر على إدراك وفهم ما حوله من أشياء في حين ترى ما بعد الحداثة أن العالم ينقسم إلى وحدات طبيعية وإنسانية متساوية ومستقلة ومختلفة ومنفصلة ومنغلقة بسبب عدم وجود مركز محدد ومعروف للمعرفة. "حيث تصبح كل وحدة من هذه الوحدات ذات سيادة مطلقة ومرجعية ذاتية لأن العالم يتسم بالتعددية والمساواة والتساوي وحكم المصادفة وغياب السببية وظهور الاحتمالية والنسبية الكاملة والتغير الكامل والمستمر"^(٢).

٣- نسبية المعرفة:

منذ صدور كتاب ليوتار ١٩٧٩ **Lyotar** "الوضع ما بعد الحداثي" الذي يصف حالة المعرفة في المجتمعات الأكثر تقدماً وما وصلت إليه المعرفة والثقافة في هذه المجتمعات وأن

(١) John, L.P, Contemporary theories of knowledge Rowman, Littlefield, publisher's , Inc, 1986, p. 7 ,

(٢) عبد الوهاب المسيري، وفتحي التريكي، الحداثة وما بع الحداثة، مرجع سابق، ص ٨٧.

المضامين التربوية لبعض القضايا الفلسفية من منظور فكر ما بعد الحداثة .

هذه المرحلة هي مرحلة مختلفة عن مرحلة الحداثة التي تتبنى صورة صادقة عن العالم الواقعي بواسطة تجاوز الإدراك الحسي للإنسان بينما تتساءل مرحلة ما بعد الحداثة عن مكانة العالم الافتراضي الذي نتخيله في أذهاننا والذي يمكن أن يصل بنا إلى معرفة الشيء وبناء تصور عنه. " إن خطاب ما بعد الحداثي هو خطاب يتسم بالنسبية متغير والمعرفة متغيرة لأنها تتغير من لحظة لأخرى في كل مجال من مجالات الحياة المعرفية"^(١).

٤ - عقل الحداثة وعقل ما بعد الحداثة في بناء المعرفة:

" إن الحداثة لم يكن لها موقف فكريًا تناضل من أجل تشكيل مقارنة عادلة للواقع البشري وللتفاعل المستمر بين شينين هي الإنسان بصفته روحًا تريد معرفة الواقع الموضوعي للعالم والتاريخ والمجتمعات البشرية وبين حقيقة العالم الذهني الذي يشكله العقل"^(٢). إن التصورات التي تشكلها الروح عن الواقع تهيمن على المعارف والثقافات ولم يتم تفكيكها بعد، المقصود لم يتم تفكيك أنظمة الفكر المورثة عن الماضي".

ومن ثم فإن العقل المهيمن على مجمل هذه الأحداث عقل الحداثة الذي يؤمن، بل ما توصل إليه الإنسان من معارف وأما ما بعد الحداثة فإنها تستخدم العقل الاستطلاعي المنبثق والذي يشير إلى مواقف نقدية جديدة للعقل أي آخر ما وصل إليه العقل الإنساني فهو عقل استشراقي استطلاعي"^(٣).

إن العقل الاستطلاعي لما بعد حداثي لا يهدف إلى الهيمنة على المعرفة وإنما إلى المعرفة الحرة واكتشاف آفاق جديدة للمعنى والدعوة إلى معرفة المستقبل. إن العقل الصاعد أو المنبثق أو الاستطلاعي والاستشراقي في فلسفة ما بعد الحداثة يتسم بأنه يدعو إلى معرفته شيء جديد لم يكن مكتسب من قبل ومتحرر من قيود الماضي في بناء المعارف وما يتوصل إليه من حقائق لا تكون ثابتة أو مطلقة ولكنها متغيرة لأنها وليدة اللحظة سيقاد بها العالم ويجري ليدرك غيرها في عالم أصابه التحول والتبدل ليكون في حالة صيرورة مستمرة.

٥ - التفكيك أحد مقومات بناء المعرفة:

(١) بو بكر بوخريسه، مذاهب الفكر الأساسية في العلوم الإنسانية، الرباط، دار الأمان للنشر والتوزيع، وأيضًا الجزائر، منشورات الاختلاف للطبع والنشر، ٢٠١٣م، ص ٦٦.

(٢) محمد أركون، عقل الحداثة وما بعدها، ترجمة محمد سيبيلا وعبد السلام بغيد العالي، الدار البيضاء، دار تويقال للنشر، ٢٠٠٧م، ص ٤٤.

(٣) المرجع سابق، ص ٦٤.

المضامين التربوية لبعض القضايا الفلسفية من منظور فكر ما بعد الحداثة .

التفكير بمعناه العام هو فصل العناصر الأساسية بعضها عن بعض في أى نص سواء كان أدبي أو علمي أو فلسفي أو تربوي، بهدف اكتشاف العلاقة الكامنة بين هذه العناصر والتغيرات الموجودة في هذا النموذج أو النص الذي يراد تفكيكه واستخدام أداة لتحليله وإعادة بناءه وتركيبه على أسس جديدة، " ووفق هذا المعنى يعد التفكير منهجية أساسية تهدف إلى تحليل البنى الكامنة لأى نظام فكري أو فلسفي لاكتشاف ثغراته وإعادة تركيبه من جديد"^(١).

٦ - استخلاص عام لقضية المعرفة في فلسفة ما بعد الحداثة:

بعد عرض قضية المعرفة في فلسفة ما بعد الحداثة يمكن للباحث استخلاص أهم النقاط فيما يلي:

- ينقسم العالم في التصور المابعد حدثي إلى وحدات طبيعية وإنسانية متساوية ومستقلة ومختلفة بسبب عدم وجود مركز معرفي ثابت لأن المعرفة متغيرة.
- المعرفة تتسم بالتعددية في كل الاتجاهات والميادين المعرفية ولا توجد معرفة كلية شاملة للإنسانية تكون مطلقة إلا العقائد الدينية الموروثة.
- لا توجد حقيقة كلية مطلقة إنسانية موجودة على سطح الأرض إلا أن هناك معرفة لا نعرفها هي معرفة عظمى فوق مستوى البشر تسمى حقيقة أكبر قدرًا ومنزلة من حدودنا البشرية.
- لا يوجد شيء يسمى الحقيقة في ذاتها وإنما يوجد فائض من الحقيقة وتوجد حقائق منفصلة أى أن الحقائق متغيرة والمعارف أيضًا.
- " هناك علاقة بين الذات والموضوع لفهم طبيعة التفكير وما توصل إليه الفكر المعرفي ومن ثم فإن التفكير الذي يتم على سطح الأرض ليس له قوانين ثابتة يسير عليها من أجل بلوغ الحقيقة لأن عملية التفكير تتيم بصورة فجائية وهذا ليس انتقاصًا لملكة الفكر لدى الإنسان"^(٢).

(١) محمد محمد سكران، مرجع سابق، ص ٥٩.

(٢) بدر الدين مصطفى، فلسفة ما بعد الحداثة، عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ٢٠١١م، ص ١٥٢.

المضامين التربوية لبعض القضايا الفلسفية من منظور فكر ما بعد الحداثة .

- " أصبحت المعرفة في فلسفة ما بعد الحداثة عملية بحث لأن الإنسان يتعلم طبيعة الأشياء من أجل معرفتها بل وتحويل هذه المعرفة إلى وسيلة أو مهارة^(١).
- ٧- المضامين التربوية لقضية المعرفة في فلسفة ما بعد الحداثة:
بعد الاستخلاص العام لقضية المعرفة من خلال فكر ما بعد الحداثة يمكن للباحث أن يقدم بعض المضامين التربوية لقضية المعرفة من منظور فلسفة ما بعد الحداثة.
- لا توجد معرفة مطلقة في العلوم الإنسانية لأن كل شيء قابل للتغير والتبدل في أي لحظة ومن ثم فإن على القائمين على العملية التربوية وضع مناهج تناسب طبيعة العصر الذي تعيش فيه وأيضاً وضع خطة زمنية لتطوير التعليم قصيرة المدى لأن كل يوم يوجد اكتشافات جديدة للعلم.
- لم يعد المعلم هو مركز المعرفة الوحيد في العملية التعليمية ولكن هناك طرق متعددة للحصول على المعلومة يستطيع الطالب أو المتعلم أن يدرکها بنفسه من خلال الوسائل المتعددة للتكنولوجيا ويقوم المعلم بتفسيرها للمتعلمين في حجرة الدراسة.
- لا توجد معرفة تحليلية شاملة تتمركز حولها في العملية التعليمية، بل معارف متعددة ومنفصلة عن بعضها البعض مما يعطي المجال للمتعلم لكي يكون متعدد المعارف والثقافات.
- تقديم النظريات التربوية والمعارف للمتعلم على صورة نظريات صغيرة ومعلومات بسيطة بدلاً من النظريات الكبرى التي يكون فيها المتعلم عاجزاً على حصرها لأن النظرية الصغرى أو المعرفة البسيطة تدور داخل حدود سياقها والوصول إلى المعرفة يكون من خلال الحوار والنقاش والتفاوض.
- تؤكد فلسفة ما بعد الحداثة أن عقل المتعلم وحده لا يكفي لتفسير المعرفة ومحاكاة المعلومات بل لابد من اشتراك المعلم معه لأنه يقوم بالتفسير والتخطيط لكي نصل إلى المعرفة.

(١) جمال الدهشان، ما بعد الحداثة والتربية، بحث مقدم للمؤتمر العلمي الأول لقسم أصول التربية جامعة بنها، التربية في مجتمع ما بعد الحداثة في الفترة من ٢١ - ٢٢ يوليو ٢٠١٠م، ص ٦٥.

المضامين التربوية لبعض القضايا الفلسفية من منظور فكر ما بعد الحداثة .

- لم تعد اللغة أداة للمعرفة فقط بل أصبحت أداة لإنتاج الخبرات والمعارف التي تتم من خلالها لأن النص التربوي يحتاج إلى تنشيط وتفسير هذا يتم من خلال اللغة لأنه لا يوجد شيء خارج النص التربوي .
 - تدعو فلسفة ما بعد الحداثة من خلال المعرفة إلى تطوير المناهج التربوية باستمرار لأن الخطاب التربوي لابد أن يتغير لكي يواكب مستحدثات العصر .
- ثالثاً : قضية القيم والأخلاق في فلسفة ما بعد الحداثة:

تقوم القيم والأخلاق بدور حيوي وأساسي في حياة الإنسان والمجتمع منذ زمن بعيد، منذ أن خلق الله الأرض ومن عليها . فهي تعد القوام الأساسي في أي مجتمع سواء في الوقت الحاضر أو في الماضي أو المستقبل أيضاً، حيث تقوم الاخلاق بالربط بين النظم الاجتماعية السائدة وإعطائها أساس عقلي يستقر في ذهن أعضاء المجتمع .

"والقيم كانت ولا زالت من أهم القضايا الفلسفية التي لاقى اهتماماً كبيراً من قبل الفلاسفة والمفكرين على مر العصور ومن ثم أيضاً المهتمين بالشأن التربوي حيث شغلت ميادين الفكر الإنساني حتى الآن" (١) .

١ - الأخلاق وما بعد الحداثة :

فلسفة ما بعد الحداثة كغيرها من الفلسفات التي اهتمت بقضية القيم والأخلاق حيث إنها ضرورية في عصرنا الحالي وإنها اشكالية ومقارنة أساسية لحياة الإنسان المعاصر، وتتمثل هذه المفارقة في الرغبة في العودة الأخلاق في عصر ما بعد الحداثة بعدما غابت وتلاشت في عصر فقد فيه اليقين لكل شيء في زمن الحداثة، "ويبدو أن كل شيء اليوم يدعو إلى العودة إلى الأخلاق والقيم المثل العليا بعد ما ظهرت أخلاق حيوية Bioethique وأن هناك تفتت قد أصاب العالم في كل شيء" (٢) .

(١) حافظ فرج أحمد، التربية وقضايا المجتمع المعاصر، القاهرة، عالم الكتب للطبع والنشر، ٢٠٠٣، ص ٢٤٧ .

(٢) أحمد عبد الحليم عطيه، قراءات في الأخلاقيات الراهنة، القاهرة، دار الثقافة العربية للنشر، ٢٠١٠، ص ٧ .

المضامين التربوية لبعض القضايا الفلسفية من منظور فكر ما بعد الحداثة .

٢- العوامل المؤثرة في نشأة الفكر الأخلاقي المعاصر :

أ- انعدام المعنى وغياب الأخلاق :

لا تولد الأخلاق النظرية والقيم الجديدة التي اكتسبها المجتمع إلا بسبب إحساس المجتمع بفرغ أخلاقي واللاشيء والعدمية عندما توجد قيم أخلاقية معاصرة، حيث تتلاشى الأسس المعتادة للأخلاق والأنطولوجية الدينية للأخلاق " فالأزمة التي يحيها الإنسان المعاصر في فلسفة ما بعد الحداثة هي أزمة الأسس التي تميز هذا العالم والمتمثلة في الحقوق ومفهوم العدالة وهي أزمات تمس صميم الأخلاق النظرية، حتى زالت أسس الأخلاق القديمة وصار عمل الإنسان محفوفاً بالأخطار، إنه عصر العدمية وتشكل قيم أخلاقية لعصر جديد" (١).

ب- غياب المنظومات الكبرى التي كانت موجودة في عصر الحداثة :

أكد فرانسوا ليوتار على عدم وجود جدوى من النظريات الكبرى الآن والتي كانت سبباً واضحاً في دمار العالم وإختفاء القيم والأخلاق والتي كانت سائدة منذ فترة طويلة من الزمن لتكتسب شرعية الواقع " أما هذا العصر فقد فقدت هذه النظريات شرعيتها واختفائها وظهور مفاهيم أخلاقية جديدة تناسب طبيعة هذا العصر" (٢).

ج- سيادة الفردية الإنسانية:

حين تختفي السرديات الكبرى أو النظريات العلمية التي لم يكن لها فائدة في عصر ما بعد الحداثة تظهر الفروق الفردية بشكل واضح مما يؤدي إلى ظهور قواعد سلوك جديدة في منظومة القيم لأنه لم يكن هناك متعالى مطلق " عقل إنساني مطلق " " هذا الأمر يؤدي إلى قيم عليا هي سيادة الفردية التي لا تشير إلى انتصار الفرد على القواعد الإلزامية، بل تعبر عن أفراد متمدين على كل الأنظمة والقواعد وشتى الإلزامات" (٣).

د- تطور العلم وظهور التقنيات الحديثة :

يعد العلم مصدر لتقدم الإنسان ورفاهيته وأمنه والذي استطاع الإنسان من خلاله أن يجد الحلول لمشاكله أما الآن فقد أصبح التطور في العلم مشكلة حيث تحول هذا العلم من أداة

(١) أحمد عبد الحليم عطيه، القيم والأخلاق عند نيشته، القاهرة، مجلة أوراق فلسفية، العدد الأول، ديسمبر ٢٠٠٠، ص ٢٥

(٢) جان فرانسوا ليوتار، الوضع ما بعد الحداثي، ترجمة أحمد حسان، القاهرة، دار شقيقات للطبع والنشر، ١٩٩٤، ص ٤٠٠

(٣) أحمد عبد الحليم عطيه، قراءات في الأخلاقيات الراهنة، القاهرة، دار الثقافة العربية للطبع والنشر، ٢٠١٠، ص ١١ .

المضامين التربوية لبعض القضايا الفلسفية من منظور فكر ما بعد الحداثة .

في يد الإنسان إلى معبود يخضع له " . حيث صارت التطورات الحديثة في العلم يثير الخوف لدى الإنسان، لأن التكنولوجيا الحديثة زادت من قدرات الإنسان زيادة ضخمة، كل هذه الأمور وأكثر منها كان يدعو إلى صياغة أخلاق نظرية سواء في التقنيات الحياتية أو في أي مجال آخر " لأن التقنية ليست مجرد أداة ليست زيادة للقدرة البشرية، بل هي عالم حقيقي يتيح تكنولوجيا تتطلب تنظيمًا عاماً وقيم أخلاقية جديدة لهذا العالم . وهذا ما يدعو إلى إعادة التفكير في صياغة أخلاق نظرية جديدة عن المسؤولية ^(١).

٣- المبادئ الأخلاقية في فلسفة ما بعد الحداثة :

أ- الفاعل الحر المستقل :

يعد هذا المبدأ هو أحد المبادئ التي تنظم الفكر الفلسفي الأخلاقي حيث يسعى إلى تحديد الغايات الحقيقية للحياة الإنسانية، حيث تقوم الأخلاق والقيم على نموذج الفاعل المستقل استقلالاً ذاتياً والمسؤول الذي يحدد لنفسه بنفسه قوانينه الخاصة دون الرجوع إلى سلطة خارجية " حيث يعد الإنسان هو المسؤول عن ذاته وأفعاله أي كل المسؤولية بوصفه حراً وهذا المبدأ يوجد كل الأخلاق الحديثة ^(٢).

ب- تجدد المبادئ الأخلاقية التقليدية :

أكد فلاسفة ما بعد الحداثة في العصر الراهن على أن الفكر الأخلاقي المعاصر لا يمكن أن تنفصل عن المبادئ التقليدية الأخلاقية المتمثلة في تاريخ الفكر البشري حيث يروا أنه لا بد من النظر في هذه التقاليد والمبادئ الأخلاقية ويتم صياغتها بشكل جديد على أسس يتفق مع المشكلات التي تواجه العصر الحديث فلا يمكن أن توجد قطيعة بين الأخلاق المعاصرة وبين أصولها. حيث أكد فلاسفة ما بعد الحداثة أنه لا بد من دراسة المبادئ الدينية والقوة والجهد والواقع والمسؤولية والثقافة الجمالية الذاتية لفهم القيم الأخلاقية والاستفادة منها في العصر الحديث .

(١) جاكولين روس، مسألة التقية عند هيدجر " الحقيقة والوجود "، ترجمة محمد شببلا وعبد الهادي مفتاح، بيروت،

المركز الثقافي العربي، ١٩٩٥ م، ص ٨٦ .

(٢) أحمد عبد الحليم عطية " قراءات في الأخلاقيات الراهنة، مرجع سابق، ص ١٤ .

المضامين التربوية لبعض القضايا الفلسفية من منظور فكر ما بعد الحداثة .

ج- المبدأ الديني :

يرى فلاسفة ما بعد الحداثة هذا المبدأ يمكن أن ينظم وفق صورة العقل لأن تأويل المعنى الديني قد يندمج في أخلاق نظرية ويقدم المبدأ الإلهي موضوعات مركزية للتفكير " وعلى الرغم من التمييز بين الدين والأخلاق النظرية فإن من الممكن قيام صلات بينهما، حيث يمكن في وسع الدين أن يقدم معطيات وأمثلة للتخلق والتمسك بالأخلاق" (١).

د - مبدأ القوة والجهد لدى الإنسان :

يؤكد هذا المبدأ أن إنسان العصر الحديث يتسم بالقوة في العمل والنشاط والحركة المبدعة لتأكيد وجوده في الحياة وهذا المبدأ ليس جديد بل تجده عند " سينوزا " في كتابه الأخلاق حيث يؤكد على مبدأ الجهد وأنه قوة مرتبطة بالجسد وأيضاً عند نيتشه الذي يؤكد أن الفضيلة الحقيقية هي طريق القيم الجديدة تسير وفق مبدأ القوة بوصفها طاقة سائدة ومسيطرة .

هـ - مبدأ الواقع :

يرى فلاسفة ما بعد الحداثة هذا المبدأ تحدث عنه كثير في تاريخ الأخلاق الفلسفي وهو دراسة الواقع وما يتطلبه من مستحدثات من أطر الأخلاق وما تفرضه عليه الأحداث أي قبول الواقع بكل ما يحمله من جوانب ودراسته والتعايش مع هذا الواقع مما يؤدي إلى وجود قيم جديدة علينا التعايش وقبول نتائجها.

و - مبدأ المسؤولية:

هو مبدأ قديم نادى به أفلاطون في كتابه الجمهورية الذي يؤكد أن كل إنسان حر عن إختياره أما الآلهة فلا دخل لها وكذلك نجده عن سارتر وكذلك في أخلاق المسؤولية عند هانزيوناس في الفكر الأخلاقي المعاصر " إن مبدأ المسؤولية يبدو على أنه عين روح الثقافة ما بعد الأخلاقية فإذا إمتنع فصب نداءات المسؤولية عن تقديم فكرة الإلزام الأخلاقي كانت سمة هذه النداءات المميزة هي أنها لن تدعو في أي مكان إلى تضحية الذات على مذابح المثل العليا" (٢).

(١) جاكلين روس، الفكر الأخلاقي المعاصر، ترجمة عادل العوا، بيروت، عويدات للطبع والنشر ٢٠٠١، ص ٣٥.

(٢) جاكلين روس، الفكر الأخلاقي المعاصر، مرجع سابق، ص ٤١ .

المضامين التربوية لبعض القضايا الفلسفية من منظور فكر ما بعد الحداثة .

ز - مبدأ الحرية والمساواة :

هذا المبدأ أكدت عليه ما بعد الحداثة في مرحلتها المتأخرة، حيث أكدت على حرية القدرة على الفعل وليس الحرية الميتافيزيقية " وحرية القدرة على الفعل تتمثل في حريات متعددة مثل حرية التعبير وحرية الاستمتاع بالملكية في حماية القوانين دون الخضوع لقسر الغير ^(١) .

ح - مبدأ الاختلاف :

ترى فلاسفة ما بعد الحداثة بوجود قبول أنواع التفاوت الاجتماعي والاقتصادي والاختلافات شريطة أن تكون لصالح الأقل حظاً وأنها تكفل لهؤلاء الناس وصفاً مرضياً " إن التفاوت والاختلاف تنظم العلاقة بين كل فرد من أفراد المجتمع وأن مبدأ الاختلاف سائد في الفلسفة المعاصرة ^(٢) .

٤ - أخلاق العدالة وشروطها في فلسفة ما بعد الحداثة عند ليوتار :

تقوم رؤية ليوتارد الأخلاقية القائمة على أخلاق العدالة من خلال الارتباط الجمالي الأخلاقي الذي يجد مشروعيته من مبدأ التسامي عند كانط ^(٣) رغم الاختلافات التطبيقية بين المجالين الأخلاقي والجمالي. ولقد إستفاد ليوتارد من المشروع التقدمي لكانط وطور فيه بصورة تناسب طبيعة رؤيته الأخلاقية للعدالة القائمة على الاختلاف المطلق " فهو يسعى إلى تحرير فلسفة كانط وخاصة نظريته في الإيتيقا والحكم الجمالي من التأويل الانتروبولوجي حتى يمكن وضع فكرة حقوق الإنسان موضع التساؤل من أجل إعادة تحديد شروط مشروعيتها الفلسفية ^(٤) .

(١) أحمد عبد الحلیم عطیه، قراءات في الأخلاقيات الراهنة، مرجع سابق، ص ١٩ .

(٢) أحمد عبد الحلیم عطیه، التفكيك والاختلاف في الفكر العربي المعاصر، القاهرة، دار الثقافة العربية، ٢٠٠٦، ص ٥٣

(٣) كانط فيلسوف ألماني اشتهر بالمذهب المثالي والواجب الأخلاقي ويعد من أوائل الفلاسفة الذين نادوا بالمشروع

الحداثي التنويري في القرن السابع عشر

(٤) محمود السيد طه متولي، التوازي الإيتيقي الاستيطايقي في أخلاق العدالة عند ليوتار، تمرير أحمد عبد الحلیم عطیه

ليوتار والوضع ما بعد الحداثي، بيروت، دار الفارابي للطبع والنشر، ٢٠١١ م، ص ١٢٦ .

المضامين التربوية لبعض القضايا الفلسفية من منظور فكر ما بعد الحداثة .

أ - الاختلاف كقاعدة مؤسسة للخلاف

والمقصود بالاختلاف هو المطلق بين حقول الفكر والنظم والأفراد والفعل العادل يتضمن إعترافاً بالاختلافات الجذرية بين هذه الحقول وهي نزاعات لا يمكن حلها وإذا تم ذلك فهذا يهدد العدالة من ناحية ومن ناحية أخرى عدم مراعاة الاختلافات بين الأفراد بفرضية حكم نهائي يوقع الظلم ويؤسس للخلاف أو في الوقت الراهن يوجد ظلم كبير وشهوة عارية لاحتكار خطاب الحقيقة والحق في أي تفكير يفترض أنه يحكم بين هذه الاختلافات أو يحسم القضية استناداً إلى حكم فقد تنويري^(١).

ب - الالتزام الأخلاقي من المُخاطب إلى المتلقي :

يعرف ليوتار المتلقي " المخاطب " أنه ملتزم بأخلاقيات الأمور التي تكون في سياقها الكلام ولأن الإلزام لا يفترض مسبقاً في العقل بواسطة التأملية المعرفية أو اللغة الشارحة " السياسية " وهذا يظل القانون الأخلاقي بين البشر غير واضح لأنه يوجد أثناء الكلام ويكون بالالتزام وإن ليوتار يقول أنه لا توجد أخلاق بدون إلتزام وهذا الإلتزام يفرض إصغاء المخاطب للأمر الملزم من الآخر وأن الواجب الأخلاقي غير مشروط بالنسبة للأفراد بقدر ما يحافظ على أخلاق المجتمع أي أن الأخلاق موجودة داخل المجتمع منذ بعيد مثلها مثل الحرية " فإننا لا نستطيع أن نتعرف على الحرية إلا بفضل الآثار الدالة عليها أي بفضل القانون الأخلاقي الموجود في المجتمع^(٢).

ج - أخلاق العدالة بين الشهادة والخلاف :

يشكك ليوتار في إمكانية إقامته جسر محتمل بين العدل والصدق نتيجة للظلم والقهر والإرهاب السياسي للشمولية ولهذا يفترض دعوى مباشرة لإمكانية جمع الصدق والعدل في مؤلف مشترك أو نسيج واحد وهذا من ناحية.

(١) كريستوفر نوريس، نظرية لا تقدير - ما بعد الحداثة " المتثقفون و حرب الخليج "، ترجمة عابد إسماعيل، بيروت دار الكنوز الادبية، ب ت، ص ٨٤ .

(٢) ماتفريك فرانك، حدود التواصل " الإجماع والتنازع بين هايرماس وليوتار "، ترجمة وتقديم عز العرب لحكيم نياني، الرياض، افريقيا الشرق للطبع والنشر، ٢٠٠٣ م، ص ١١٤ .

المضامين التربوية لبعض القضايا الفلسفية من منظور فكر ما بعد الحداثة .

ومن ناحية أخرى يرتكز مبدأ أو شرط الشهادة والخلاف في أخلاق العدالة على مبدأ الإحساس بالجليل الذي يعمل في هذا الموقف ك هوة الأنا حيث تتسع باستمرار بين متطلبات الحقيقة التي تحتاجها كل المقاييس العامة للعدالة القادرة على حل النزاعات بين الأطراف المتناحرة^(١).

٥ - المعرفة والأخلاق خارج مشروعية العلم في فلسفة ما بعد الحداثة :

تقصد فلاسفة ما بعد الحداثة وخصوصاً ليوتار بنزع المشروعية هي نزع مشروعية المعرفة العلمية بوصفها مرجعية نهائية لكل سبل الحقيقة ويقول ليوتار " ظلت مسألة مشروعية العلم مرتبط برباط لا يتقضم بمسألة مشروعية المشرع منذ أفلاطون ومن هذه الزاوية ليس الحق في تقرير ما هو صادق مستقلاً عن الحق في تقرير ما هو عادل"^(٢).

٦ - القيم والأخلاق:

يتصور البعض أن الفكر ما بعد الحداثي أنه ضد القيم وأنه ضد الذاتية الإنسانية كقيمة لأنها تقوم على تصور ماهية الإنسان لأنه شخصية عاقلة ومستقلة لأن ماهية الإنسان هي معيار للتمييز بين ما هو عادل وغير عادل ولكن الأمر هذا يرجع إلى أن هناك من يخلط بين الإتيقا والقيم أي بين الأخلاق والقيم لأن الأخلاق قيمة إنسانية لأن كل إنسان أخلاقه أما القيم فهي مجموعة من الأخلاق يتفق عليها المجتمع ومن ثم فإن ليوتار يرجع إلى كانط لكي يوضح هذا الأمر إن الواجب الأمري بقدر ما ينطوي على إلزام لا مشروط بقدر ما لا يقبل أن يختزل إلى قيمة معينة أي إلى الأشياء المفضلة من قبل الذات الإمبريقية^(*) وبهذا المعنى يصبح من المهم تحرير الفكر من استحواذ القيم^(٣).

(١) محمود السيد متولي، التوازي بين الإتيقا والاسيتاتيقي؟ في أخلاق العدالة عند ليوتار " ضمن كتاب، أحمد عبد الحليم عطية، ليوتار والوضع ما بعد الحداثي، القاهرة، دار الثقافة العربية للطبع والنشر، ٢٠١٠، ص ١٤٥ .

(٢) جان فرانسوا ليوتار، الوضع ما بعد الحداثي، ترجمة أحمد حسان، القاهرة دار شرقيات للطبع والنشر، ١٩٩٤، ص ٣١ .

(٣) الإمبريقية: هي نظرة فلسفية ترى أن المعرفة تقوم حصرياً على رصد الوقائع وملاحظتها والمعرفة التي تحقق حتى تلبية هذا المعيار لا يمكن اعتبارها معرفة " الباحث " .

(٢) جان فرانسوا ليوتار، الوضع ما بعد الحداثي، ترجمة أحمد حسان، مرجع سابق، ص ٨٥ .

المضامين التربوية لبعض القضايا الفلسفية من منظور فكر ما بعد الحداثة .

٧- التساوي بين الجمالي والأخلاقي:

بداية لابد من الإشارة إلى مسألتين الأولى هي انه إذا كانت ما بعد الحداثة في عمومها تتصل بالميراث العدمي عند نيتشه وهيدجر على وجه الخصوص فإنها تتصل كذلك بالميراث الكانطي وبأويل معين للفلسفة النقدية الكانطية وهذا ما سبقت الإشارة إليه منذ ليوتار والمسألة الثانية هي تلك العلاقة التي تم التشديد عليها من قبل فلاسفة ما بعد الحداثة ألا وهي علاقة الأخلاق بالجمال حيث استبدل ليوتار الجمال بالأخلاق وهذا نتاج ما عملته فلسفة ما بعد الحداثة باتصالها بالفلسفة الكانطية.

٨- استخلاص عام لقضية القيم والأخلاق في فلسفة ما بعد الحداثة :

- رغبة فلاسفة؟ ما بعد الحداثة إلى العودة إلى الأخلاق وخصوصاً ظهور أخلاق البيوتيقا(*) " الحيوية " لأن هناك تفتت أصاب العالم بسبب الحروب والدمار.
- ظهور أنواع متعددة من الأخلاق وذلك بسبب التطور التكنولوجي الذي يشهده العالم مما زادت الاحتياجات إلى نظرية أخلاقية تنظم هذه الحياة.
- أن الفراغ والظواهر السلبية التي تظهر في المجتمع تكون سبب في رجوع إنسان الوقت الحاضر إلى إنتاج نظرية أخلاقية جديدة تناسب طبيعة العصر.
- أن القيم الحياتية السائدة لم يكن لها حاجة اليوم في ظل التطورات والأحداث التي يمر بها العالم الآن.
- أن إعادة وتنظيم المبادئ الأخلاقية في فلسفة ما بعد الحداثة تتطلب انقلاب ودراسة النظريات الكبرى التي كانت سائدة حيث من الممكن أن تولد مبادئ أخلاقية جديدة يكون لها فائدة في العصر الحديث.
- أن انتشار العدمية الإنسانية والتفكك الذي أصاب العالم كان سبب في ظهور قيم وأخلاق جديدة لم يألفها المجتمع من قبل.
- لا يوجد شيء مطلق أو قيمة مطلقة في عصر ما بعد الحداثة لأن القيم متغيرة ونسبية.

(*) البيوتيقا هي علم البقاء وهي سلوك معياري يهتم بالإنسان من جميع الجوانب والتنشئة الاجتماعية وغيرها.

المضامين التربوية لبعض القضايا الفلسفية من منظور فكر ما بعد الحداثة .

- ٩- المضامين التربوية لقضية القيم والأخلاق في فلسفة ما بعد الحداثة :
- بعد دراسة قضية الأخلاق والقيم في فلسفة ما بعد الحداثة من الناحية الفلسفية تقوم الدراسة الحالية من خلال الاستخلاص العام لقضية الأخلاق بوضع مضمون تربوي من خلال ما تتضمنه هذه الآراء وهي كالتالي :-
- تؤكد فلسفة ما بعد الحداثة على الاهتمام بالأخلاق وخصوصاً الأخلاق الحيوية التي تهتم بالبيئة والكون مما يترتب على ذلك اهتمام القائمين على الشأن التربوي بوضع موضوعات تهتم بالبيئة النظيفة وتدريب المتعلمين على ذلك.
 - تطوير المناهج التربوية بما يناسب مع ظهور الأنماط المتعددة من الأخلاق وذلك نتيجة للتطور التكنولوجي الذي يشهده العالم والمجتمع.
 - عدم الاعتماد على النظريات العلمية التقليدية لأن مبادئها الأخلاقية والعلمية لم يكن لها جدوى حتى الآن.
 - أن القيم الأخلاقية التي يكتسبها المتعلم من خلال المناهج التربوية تكون متغيرة من وقت لآخر حسب ما يتطلبه المجتمع والبيئة.
 - أن الحوار والنقاش والاتصال الذي يتم من خلال قضية القيم والأخلاق له دور حيوي في بناء شخصية المتعلم ويعد من أساليب تدريس المناهج في الوقت الراهن التي ينادي بها خبراء التربية.
 - أن المتعلم حر في استقباله للمعلومة لأن المعلومات لم تكن قاصرة على طرف معين بل هي متعددة الوسائل من خلال شبكات التكنولوجيا الحديثة.
 - تعطي قضية الأخلاق والقيم في فلسفة ما بعد الحداثة من خلال دراستها إرادة قوية للمتعلم وتشجعه على التعلم وانتقاء المعلومات وذلك من مصادر متعددة.
- ١٠- القضايا الفلسفية بين بعض الفلسفات التقليدية وفلسفة ما بعد الحداثة:
- سوف يقتصر البحث الحالي على عرض القضايا الفلسفية بين الفلسفة المثالية والبراجماتية باعتبارهما من أشهر الفلسفات التقليدية وفلسفة ما بعد الحداثة لإظهار قضية الوجود والمعرفة والقيم والاستفادة منها في النظام التربوي المعاصر.

المضامين التربوية لبعض القضايا الفلسفية من منظور فكر ما بعد الحداثة .

أولاً: الفلسفة المثالية وقضايا الوجود والمعرفة والقيم:

ترى المثالية أن الوجود أو الإله هو الموجود الأعظم الذي تسير حوله الكائنات والأشياء وهو الذي يقوم بتنظيم العلاقات بين الأشياء فله القوة العظمى التي تنظم كل شيء في الكون ولقد وجهت هذه الفلسفة إلى النظر للوجود كوحدة متكاملة بغض النظر عن خصائصه الجزئية أو مظاهره الحسية وتختص هذه القضية بالبحث عن ماهية الأشياء البعيدة والنظر فيها والاستفادة منها والبحث في الوجود في العلوم التربوية تكون حسب طبيعة هذه المواد فعلى سبيل المثال البحث في العلوم الرياضية يكون عن كم المقدار في حين تبحث الفلسفة في الوجود عن خصائصه العامة وسماته وطبيعته لتأكيد الإيمان بوجوده.

وعلى جانب آخر تعد قضية المعرفة من القضايا الأساسية في الفلسفة المثالية حيث ترى أن المعرفة موجودة لدى القوة العظمى "الإله" ويعرفها الإنسان كلما اقترب من هذه القوة عن طريق التاريخ والكتب المدرسية والوثائق وبحث الإنسان عن الاكتشافات العلمية ولذا فإن أفضل الطرق للحصول على المعرفة هي التربية الرسمية والتي هي من اختصاص الكبار الذين يمررون المعرفة للصغار لتعيد ميلاد الثقافة في كل جيل جديد^(١).

والقضية الثالثة هي الأخلاق والتي تعد أيضاً من أقدم القضايا الفلسفية حيث تساءل الإنسان ما هو الخير وما هو الشر منذ أن وطأت قدماه على سطح الأرض وليد سقراط هو من أسس لعلم الأخلاق حيث نادى بأن تكون السعادة غاية للأفعال الإنسانية من خلال سيطرة العقل على الشهوات ويرى أفلاطون أن الأخلاق هي الفضيلة العليا التي يجب أن يسعى إليها الإنسان.

ولذلك فإن القيم والأخلاق في الفلسفة المثالية هي مطلقة وثابتة ولا تشير لتغيير الزمان أو المكان لأن الفضيلة دائماً وسط رذيلتين ولذا فإن الثالثة لا تدعو إلى التغيير وأنظارتها جامدة لا تدعو إلى التطوير والتحديث الذي ينادي مفكروا التربية في الوقت الراهن.

ثانياً: الفلسفة البراجماتية وقضايا الوجود والمعرفة والقيم:

ترى الفلسفة البراجماتية أن لهذا العالم إله خالق وينظم لكل الأشياء ولكنه موجود في منطق بعيدة عن حياة الإنسان ولكن على البشر الإيمان بوجود هذا الخالق الأعظم للكون

(١) إبراهيم ناصر، فلسفات التربية، عمان، مطابع الجامعة الأردنية للنشر، ٢٠٠١م، ص ١٥٠.

المضامين التربوية لبعض القضايا الفلسفية من منظور فكر ما بعد الحداثة .

وأشياءه وأن هناك أدلة عقلية يبرهن على صدقها الإنسان من خلال عقله والوصول إلى طبيعتها بالبحث والدراسة والعلم.

وأيضاً موقف الفلسفة البراجماتية من المعرفة قائم على نكران كل ما هو قبلي سواء في المعرفة أو غيرها من القضايا الفلسفية الأخرى وترى البراجماتية أن مشكلة المعرفة هي مشكلة نظرية ولذلك لا بد من البحث عن كيف تعرف وتهتم البراجماتية بالمعرفة الحقيقية التي تساعد الفرد على التغلب على مشكلاته اليومية.

والخلاصة أن المعرفة ليست تراكمية بمعنى أنها رصد الوقائع العربية وتجزئتها بل أنها متغيرة.

والأخلاق أيضاً في الفلسفة البراجماتية هي قيم نسبية فلا تؤمن البراجماتية بالقيم المطلقة أو وجود قيم أخلاقية مطلقة، حيث أن الأحكام حول القيم قابلة للتعديل والتغيير لأن القيم مرتبطة بالحياة اليومية ولا تمكن على قيمة الشيء أولاً ولكن تعتمد على نتيجة تطبيق هذا الشيء وما يحققه من نتائج وما يعود بالنفع على صاحبها.

تعقيب:

بعد عرض موجز لأهم الفلسفات التقليدية: المثالية والبراجماتية يستطيع البحث الحالي من مقارنة هذه الفلسفات بفلسفة ما بعد الحداثة على البحث التالي: أولاً: الوجود في المثالية شيء أزلي وقديم والإيمان به واجب على كل فرد يعيش في هذا العالم وكذلك البراجماتية أيضاً ما بعد الحداثة ترى أن الإله موجود في كل مكان والإيمان شيء بديهي وأولي وترى أنه لا وجود لكليات ثابتة ومطلقة فكل الأشياء يجري عليها التغيير.

أما في قضية المعرفة فترى المثالية أن المعرفة مطلقة لا يعرفها إلا الإله الذي يكون بمثابة القوة العظمى الذي يسعى الإنسان للحصول على المعرفة من خلالها وبأوقات معينة في حين أن البراجماتية ترى أن المعرفة التراكمية لا قيمة لها لأن الخبرة وحدها الكفيلة بالوصول بالإنسان لمعرفته الأشياء. وأن هذه المعرفة متغيرة فليس هناك شيء ثابت ومطلق. أما في فلسفة ما بعد الحداثة فالمعرفة لا يوجد لها مركز معين للحصول من خلالها على المعارف، بل أن هناك أماكن متعددة للمعارف بسبب التطورات التكنولوجية الحديثة والمعرفة في ما بعد الحداثة متغيرة ونسبية في كل لحظة وتختلف عن البراجماتية حيث أن المعرفة ليست تراكمية وفي فلسفة ما بعد الحداثة تعتمد على النظر في الماضي ليستفاد به في المستقبل.

المضامين التربوية لبعض القضايا الفلسفية من منظور فكر ما بعد الحداثة .

وأيضًا في قضية الأخلاق تؤكد الفلسفات الثلاث بوجود إله خالق منظم للكون ويتبع الأخلاق وتعترف بحرية جميع الأديان ولكن القيم في المثالية ثابتة ومطلقة مدى الحياة في حين في البرجماتية القيم نسبية ومتغيرة تتطور بتطور المجتمعات. وترى ما بعد الحداثة أن القيم نسبية ومتطورة في كل زمن وأن القيم التي يعترف بها المجتمع وبقراها تصبح قيم أصلية ومتوازنة والإنسان في ما بعد الحداثة يتكون لديه وازع أخلاقي نابع من تقاليد المجتمع وأخلاقياته والعودة إلى الطبيعة الأولى أسمى قيمة أخلاقية في العصر الراهن.

النتائج والتوصيات

قدم البحث الحالي صورًا لأهم القضايا الفلسفية من خلال فر ما بعد الحداثة مثل قضية الوجود والمعرفة والقيم، وقدمت الدراسة أيضًا صورة موجزة عن هذه القضايا في الفلسفة المثالية والبرجماتية لتكون وجه مقارنة في معرفة النتائج الإيجابية في تطوير العملية التربوية وكيفية الاستفادة من هذه النتائج في الحقل التربوي في الوقت الراهن وقد توصلت الدراسة إلى معرفة النتائج المتوقعة لدراسة فلسفة ما بعد الحداثة وبعض الفلسفات التقليدية على النحو التالي:

أولاً: النتائج:

- ١- إن دراسة قضية الوجود في الفلسفات الثلاث: المثالية والبرجماتية وما بعد الحداثة، تقوى لدى المتعلم الإيمان بوجود خالق واحد للكون ومنظم للأشياء والكانات التي توجد فيه.
- ٢- إن الوجود أو الإله موجود في مكان عالي في المثالية والبرجماتية ولكن في فلسفة ما بعد الحداثة هو موجود في كل شيء وأصبح يعبر عنه في العلوم والمعارف أن أصبح بمثل الضور الذي يوجد في كل شيء.
- ٣- الإنسان هو مركز الكون كما نادى المثالية والبرجماتية ولكن أصبح جزء من هذا العالم في ما بعد الحداثة لذلك فإن المعلم في المثالية والبرجماتية هو مصدر المعلومات ولكن في ما بعد الحداثة ميسر وموجه ومرشد.
- ٤- أصبحت المعرفة متغيرة ونسبية ولذلك بسبب التطورات العلمية الكبيرة التي يشهدها العالم اليوم وليست جامدة ومطلقة كالسابق.
- ٥- أن القيم والأخلاق ليست كما يقرها الأسلاف وتكون جامدة ومطلقة، بل أصبحت متغيرة ونسبية وهي ما يقرها المجتمع نفسه.

المضامين التربوية لبعض القضايا الفلسفية من منظور فكر ما بعد الحداثة .

٦- إن دراسة قضايا الفلسفة في الوقت الراهن بصفة عامة ودراسة القضايا في ما بعد الحداثة بصفة خاصة في الحقل التربوي يمكن المفكرين والعلماء والباحثين في التربية من وضع مفاهيم دراسية: تتضمن موضوعات تدعو إلى التفكير في الكون والوصول إلى الإبداع والاكتشافات العلمية وأيضًا تكون هذه الأساليب قائمة على أسس معرفة مستمدة من الأيستمولوجية والتي تدعو إلى ترسيخ قيم أخلاقية علمية ودينية تنمي في التعليم القيم الروحية وتجعله متواصل مع نفسه ومع الآخرين في المجتمع.

ثانيًا: التوصيات:

- ١- الأخذ بقضية الوجود حيث أنها تتيح للمتعلم القدرة على التفكير والتأمل في الأشياء من حوله.
- ٢- العمل بمبادئ المعرفة في تشكيل شخصية المتعلم لأنها تنمي القدرات مهارية والعقلية لديه.
- ٣- الأخذ باستعادة القيم والأخلاق في المجتمع لأنها سبب رئيس في تشكيل شخصية المتعلم.

المضامين التربوية لبعض القضايا الفلسفية من منظور فكر ما بعد الحداثة .

لمراجع :

أحمد عبد الحليم عطيه، التفكير والاختلاف في الفكر العربي المعاصر، القاهرة، دار الثقافة العربية، ٢٠٠٦.

أحمد عبد الحليم عطيه، القيم والأخلاق عند نيشته، القاهرة، مجلة أوراق فلسفية، العدد الأول، ديسمبر ٢٠٠٠.

أحمد عبد الحليم عطيه، قراءات في الأخلاقيات الراهنة، القاهرة، دار الثقافة العربية للنشر، ٢٠١٠. إبراهيم ناصر، فلسفات التربية، عمان، مطابع الجامعة الأردنية للنشر، ٢٠٠١م.

بدر الدين مصطفى، فلسفة ما بعد الحداثة، عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ٢٠١١م. بشير صالح الرشيد، مناهج البحث التربوية رؤية تطبيقية مبسطة، الكويت، دار الكتاب الحديث للنشر، ٢٠٠٠.

بو بكر بوخريسه، مذاهب الفكر الأساسية في العلوم الإنسانية، الرباط، دار الأمان للنشر والتوزيع، وأيضًا الجزائر، منشورات الاختلاف للطبع والنشر، ٢٠١٣م.

جاكولين روس، الفكر الأخلاقي المعاصر، ترجمة عادل العوا، بيروت، عويدات للطبع والنشر ٢٠٠١. جاكولين روس، مسألة التقنية عند هيدجر " الحقيقة والوجود "، ترجمة محمد شبيللا وعبد الهادي مفتاح، بيروت، المركز الثقافي العربي، ١٩٩٥ م.

جان فرانسوا ليوتار، الوضع ما بعد الحداثي، ترجمة أحمد حسان، القاهرة دار شرقيات للطبع والنشر، ١٩٩٤.

جمال الدهشان، ما بعد الحداثة والتربية، بحث مقدم للمؤتمر العلمي الأول لقسم أصول التربية جامعة بنها، التربية في مجتمع ما بعد الحداثة في الفترة من ٢١ - ٢٢ يوليو ٢٠١٠م.

جون ستروك، البنيوية وما بعدها من ليفي ستروس إلى دريدا، ترجمة محمد عصفور، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون، سلسلة عالم المعرفة، العدد ٢٠٦، ١٩٩٦م.

حافظ فرج أحمد، التربية وقضايا المجتمع المعاصر، القاهرة، عالم الكتب للطبع والنشر ٢٠٠٣، ص ٢٤٧.

حربي عباس عطيتو، مدخل إلى الفلسفة ومشكلاتها، الإسكندرية، أورينال للطباعة والنشر، ٢٠٠٨م. سيمون مالباس، ما بعد الحداثة، ترجمة باسل المسالمة، سوريا، دار التكوين للنشر والتوزيع، ٢٠١٢.

عبد الأمير الشمري، دراسات مختارة في الفلسفة الغربية المعاصرة، القاهرة، مكتبة مدبولي، ٢٠١٢م. عبد الوهاب المسيري، فتحى التريكي، الحداثة وما بعد الحداثة، دمشق، دار الفكر العربي للنشر، ٢٠٠٣م.

المضامين التربوية لبعض القضايا الفلسفية من منظور فكر ما بعد الحداثة .

كانط فيلسوف ألماني اشتهر بالمذهب المثالي والواجب الأخلاقي ويعد من أوائل الفلاسفة الذين نادوا بالمشروع الحداثي التنويري في القرن السابع عشر

كريستوفر نوريس، نظرية لا تقدير - ما بعد الحداثة " المتثقفون وحرب الخليج"، ترجمة عابد إسماعيل، بيروت دار الكنوز الأدبية، ب ت.

ماتفريك فرانك، حدود التواصل " الإجماع والتنازع بين هايرماس وليوتار"، ترجمة وتقديم عز العرب لحكيم نياني، الرباط، أفريقيا الشرق للطبع والنشر، ٢٠٠٣ م.

محمد أركون، عقل الحداثة وما بعدها، ترجمة محمد سبيلا وعبد السلام بغيد العالي، الدار البيضاء، دار تويقال للنشر، ٢٠٠٧ م.

محمود السيد طه متولي، التوازي الابدائي الاسيتاطيقي في أخلاق العدالة عند ليوتار، تمرير أحمد عبد الحلیم عطية . ليوتار والوضع ما بعد الحداثي، بيروت، دار الفارابي للطبع والنشر، ٢٠١١ م.

John, L.P, Contemporary theories of knowledge Rowman, Littlefield, publisher's, Inc, 1986.

Hassan , Ihub. From , Post Modernism To Post Modernity , Paris , The Local / Global Context , P 1964.

Mark Nunes , Baudrillard In Cyberspace , Internet Post Modernity , [Http://Www De.Peachnet,Edu,Aralibul](http://Www.De.Peachnet,Edu,Aralibul) At – 22 – 11 – 2014. At Hour Pm 2 – 33.